النكـــت البلاغيـــــة : مفاهيـــــم وآليـــــات

حسين محمد زعطوط
جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

ملخص

النكت البلاغية جماليات تعبيرية فنّية , ولذا اهتم بها كثير من الأدباء والبلغاء , ولكنّ الملاحظ لكتب الأدب والبلاغة يجـد علماء الأدب والبلاغة يذكرون الجماليات الفنيّة التعبيرية للنكت البلاغية , ولا يذكرون القواعد المنطقية البلاغية التي تبيّن كيفيـة بناء هذه النكت البلاغية , ولعلّ ذلك يرجع إلى عدم انضباطها بقواعد منطقية بلاغية لا يمكن حصرها كمـا أشـار إلـى ذلـك التفتازاني لما قال : " لا يمكن أن يضبطها القلم " . ولذا فإنّ هذا البحث ــ وفي إطار تفرّع العلوم والاهتمام بالتّخصص – يحاول أن يقدّم بادرة أولى تكون لبنة لحصر وضبط القواعد البلاغية الفنيّة , على أن يكون المجال مفتوحا لكل من يريد أن يضيف إليـه قاعدة يكتشفها , حتى نضيف للبلاغة العربية بابا مستقلا يكون خاصا بفهم معاني النكت البلاغية و إدراك قواعدها , مع الإشـارة إلى أنّ النكت البلاغية كمادة جمالية تعبيرية كثير موجود في كتب الأدب والبلاغة , ولكن كمادة منطقية قواعدية قليل مفقود .

Abstract

The rethoric jokes are an artistic aesthetic form of literary expression. They have aroused the interest of several writers and rethoricians. However,the reader of literary and rethoric works finds that the writers and rethoricians evoke the expressive artistic aesthetic shape of the rethoric jokes but fail to evoke the logical rethoric rules which reveal how these rethoric jokes are constructed. This is probably due to the fact that they do not submit to logical rethoric rules which can not be delimited as Al Taftazani puts it : '' they can not be delimited by the pen''.

This research comes in- in the context of scientific diversity and interest in the specialism- to attempt, andcontribute with an original initiative that may be the laying of the first stone to delimit and establish the rethoric artistic rules, paving the way to anyone interested in contributing by adding (a) rule(s) of his own finding, so that we can give the Arabic rethoric its independent label that will be dedicated to understanding the meaning of rethoric jokes and the comprehension of their rules, with a special mention that rethoric jokes as an expressive artistic matter exist in the quantity in literature and rethoric books but are quasi-absent as a logical rule governed matter.

Résumé

Les blagues rhétorique sont une forme esthétique d'expression artistique littéraire . Ils ont suscité l'intérêt de plusieurs écrivains et rethoricians . Toutefois, le lecteur des œuvres littéraires et rhétorique constate que les écrivains et rethoricians évoquent la forme esthétique artistique expressive des blagues rhétorique , mais ne parviennent pas à évoquer les règles rhétorique logiques qui révèlent comment ces blagues rhétorique sont construits . Cela est probablement dû au fait qu'ils ne se soumettent pas aux règles rhétorique logiques qui ne peuvent être délimitées comme Al Taftazani le dit: " ils ne peuvent pas être délimités par la plume. "

Cette recherche vient dans le contexte de la diversité scientifique et l'intérêt pour la spécialité à tenter , andcontribute avec une initiative originale qui peut être la pose de la première pierre pour délimiter et établir les règles artistiques rhétorique , ouvrant la voie à toute personne intéressée contribuer en ajoutant (a) règle (s) de sa propre conclusion , afin que nous puissions donner la rhétorique arabe son label indépendant qui sera dédié à la compréhension du sens de blagues rhétorique et la compréhension de leurs règles , avec une mention spéciale que rhétorique blagues comme une question artistique expressive existent dans la quantité dans la littérature et les livres rhétorique mais sont quasi - absents comme une règle logique en matière régie.

قال الراغب الأصفهاني تحت عنوان الترغيب في اختيار النّكت البلاغية: (العلم أكثر من أن يحوى فخذوا من كل شيء أحسنه)[1]. ومفاد مقولته بأنّ معلومات العلم كثيرة . ذلك لأنّ علماء الكلام يقولون : (العلم يتفاوت بكثرة المتعلقات)[2] .

ويقصدون بالمتعلقات المعلومات , لأنّ العلم عندهم متّحد ومعلوماته متعددة . فلذلك لمّا عرّفوا العلم : (بأنّه إدراك الشيء على ما هو به)[3], كانوا يقصدون معرفة الشيء بما يمكن أن يتوفّر عليه من معلومات تكشف ماهيته .

ولمّا كان العلم لا يحصل إلاّ بإدراك المعلومات , تفاوت العلماء بذلك في درجات العلم , فالعالم هو الذي يتميّز عن غيره بما يحمله من معلومات لا يعلمها أو لا يكتشفها إلاّ هو .

وما الاكتشافات العلمية إلاّ معلومات كانت خافية عن العلماء توصّلوا إليها بعد جهد وعناء فكري ثاقب . وهذه المعلومات الخفية إذا ما تعلّقت بالمعاني تسمّى نكتا , وأغلب هذه النكت لا تُستنبط من التركيب اللغوي الظاهر استقلالا , بل تُستنبط من المقال مع مراعاة سياق الحال , ولمّا كانت معاني خفية تُستنبط بمراعاة سياق الحال , كان مجالها علم البلاغة , باعتباره علما حُدّ بأنّه : مطابقة الكلام لمقتضى الحال . فلذلك سمّيت نكتا بلاغية . قال الميداني :(ولا يخفى على ذوّاق البلاغة والأدب تصيُّد النكت والأغراض البلاغية من الحال)[4].

فما حقيقة هذه النكت البلاغية ؟ , وما هي الآليات المحدّدة لاستنباط هذه النّكت ؟ .

النُّكت جمع نكتة , وهي من نكت ينكت نكتا , وفي لسان العرب : (النَّكت : أن تنكت بقضيب في الأرض فتؤثر بطرفه فيها , وفي الحديث فجعل ينكت بقضيب أي يضرب الأرض بطرفه. ابن سيده : النكت قرعك الأرض بعود أو بإصبع . وفي الحديث : بينا هو ينكت إذ انتبه , أي : يفكر ويحدث نفسه . وأصله من النكت بالحصى , ونكت الأرض بالقضيب وهو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم , وفي حديث عمر ــ رضي الله عنه ــ دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى أي يضربون به الأرض)[5] .

ويظهر من خلال المعنى المعجمي أنّ هناك علاقة تشبيه بين نكت الأرض بقضيب والتفكّر . ووجه شَبَهِ هذه العلاقة هي " دقّة الموضع " . فدقّة الموضع في النكت بقضيب على الأرض هو مكان ركز القضيب على موضع دقيق من الأرض دون المواضع الأخرى الواسعة الأرجاء ودقّة موضع المعاني , هو معنى دقيق متفرّد بالاستنباط بدقّة النّظر من مشمول المعاني الواسعة التّداول بين عموم المتكلّمين .

وبتعبير أوضح يمكن القول أنّهإذا كانت الأرض منبسطة واسعة الأرجاء , وتمّ النكت في موضع دقيق منها بالقضيب , وهو بمثابة النقطة , فكذلك النكتة من المعاني , فالمعاني المتداولة بين المتكلمين مبسوطة, والوصول إلى المعنى البلاغي المتفرّد بالفكر , هو أيضا بمثابة الموضع الدقيق الذي يريد أن ينكته المتفكّر بفكره الثاقب ,ولذلك رافقت الحالة الفكرية المعنوية التي يبحثفيها المفكّر عن المعنى الدقيق الحالة المادية وهي نكت الأرض بقضيب . وعليه فالتشبيه بين الأرض والقضيب وموضع النكت وبين المعاني العامّة المتداولة , والمعنى الدقيق و الفكر , يكون بجعل الأرض الواسعة في مقابل المعاني المتداولة .

وموضع النكت في الأرض بمقابل المعنى الدقيق المستنبط , والقضيب التي تمّ به النّكت في الأرض مقابل الفكر أو التّفكّر , وهو الوسيلة التي استُنبط بها المعنى الدقيق المسمّى النّكتة .

ولذلك يقول صاحب دستور العلماء : (النكتة : هي مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظر أو إمعان فكر وبعبارة أخرى هي الدقيقة التي تحصل بإمعان النظر سميت بها لتأثيرها في النفوس , من نكت في الأرض إذا ضربها بقضيب أو اصبع ونحوهما فأثر فيها . أو لأن حصولها بحالة فكرية شبيهة بالنكت في الأرض , أو لأنّ النكت غالبا مقارن بالفكر وهي إن كانت موجبة للانبساط والنشاط تسمى لطيفة)[6] .

وفي تاج العروس قال : (ونقل شيخنا عن الفناري في حاشية التلويح : النكتة هي اللطيفة المؤثرة في القلب ، من النكت ، كالنقطة من النقط ، وتطلق على المسائل الحاصلة بالنقل المؤثرة في القلب ، التي يقارنها نكت الأرض غالبا بنحو الإصبع)[7] .وقال صاحب الكليات : (هي الدقيقة التي تستخرج بدقة النّظر إذ يقارنها غالباً نكت الأرض بإصبعأوغيرها , وفي حاشية الكشاف : ونُكَت الكلام أسراره ولطائفه لحصولها بالتفكر, ولا يخلو صاحبها غالباً من النكت في الأرض بنحو الإصبع, بل بحصولها بالحالة الفكرية المشبهة بالنكت)[8].

وبناء على ما سبق فإنّ النكتة البلاغية تختص بالمعاني الدّقيقة الخاصّة التي تُستنبط بإمعان الفكر والنّظر وتكون منقّحة ومؤثّرة في النّفس . يقول صاحب الكليات : (قال البيضاوي :هي طائفة من الأحكام منقحة مشتملة على لطيفة مؤثرة في القلوب .

وقال بعضهم : هي طائفة من الكلام تؤثر في النفس نوعاً من التأثير قبضاً كان أو بسطاً . وفي بعض الحواشي : هي ما يستخرج من الكلام , وفي بعضها هي الدقيقة التي تستخرج بدقة النظر)[9] . وإذا كان البيضاوي اعتبر النكتة حكما , فإنّ ذلك لا يتعارض مع اعتبار غيره أنّها كلام .

ذلك لأنّ البيضاوي أصوليّ وفقيه والأصوليون يعبّرون عن المعاني بالأحكام , والمعنى المستنبط عند الأصوليين من نصوص الشرع ــ الكتاب والسنّة ــ يستلزم أن يتحوّل أحكاما في حقّ المكلفين . مع الإشارة إلى أنّ من اعتبر النكتة كلاما , يقصد بذلك المعنى وهو من باب التعبير باللاّزم عن الملزوم .

وقبل التّطرق إلى تحديد الآليات التي تُستنبط بها النكت البلاغية , لا بدّ من الإشارة إلى أنّ هذه النّكت لا تنتظم انتظام المسائل بالقواعد فتُرَصُّ في كتاب مستقل , بل هي شوارد متفرّقة موجودة في بطون الكتب . يقول الكفوي : (النكتة الزائدة على أصل البلاغة الحاصلة بمطابقة الكلام لمقتضى المقام لا يلزمها الاطراد)[10] . وقوله : " لا يلزمها الاطّراد " أي لا قاعدة معيارية تضبطها .ولمّا كانت كذلك فإنّ النكتة لا تقتصر على الأوائل من الفحول , بل تُوجد عند الأوائل والأواخر , وستظلّ تُوجد ما دام هناك نظر ثاقب وفكر حاد .

يقول الكفوي بعد أن عرّف البادرة بالنكتة : (البادرة : هي النكتة التي يبادر بها الإنسان لحسنها , ومنه سمي القمر ليلة كماله بدرا لمبادرته . والنادرة هي النكتة الغريبة التي لا يأتي بها الأولون)[11] . أي ستظلّ متجدّدة . فلذلك تجد المؤلفين الحذّاق يشيدون بتآليفهم بم تحويه من نكت ولطائف قد تفرّدوا بها . فهذا الحريري مثلا يقول عن كتابه درّة الغوّاص : (فألفت هذا الكتاب تبصرة لمن تبصر وتذكرة لمن أراد أن يذكر ، وسميته : درة الغوّاص في أوهام الخواص ، وها أنا قد أودعته من النخب كل لباب ، ومن النكت ما لا يوجد منتظما في كتاب ، هذا إلى ما لمعته به من النوادر اللائقة بمواضعها)[12] .

ويقول الفتح بن جنّي عن النكت التي أوردها في كتابه سر الصناعة : (فاعرف هذه النكت فقد استودعتها ما لا يكاد كتاب ينطوي عليه للطفه)[13] . ويقول ابن أبي الحديد عن كتابه شرح نهج البلاغة : (وربما جاء فيما أختاره من ذلك فصول غير متسقة ، ومحاسن كلم غير منتظمة لأنّي أورد النكت واللمع ، ولا أقصد التتالي والنسق)[14] .

ولمّا كانت النكت لا تنتظم بقاعدة معيارية تُجمِل أصولها وتُفصّل فروعها , فإنّك لا تجد في كتب البلاغة والأدب من جعل لها كتابا , أو عقد لها بابا , وقد أشار إلى ذلك ابن حجة الحموي في خزانة الأدب حين قال : (هذا النوع أعني التنكيت يستحق لغرابته أن ينتظم في أسلاك البديع ويُغار عليه أن يعد مع المماثلة والموازنة ومع التطريز والترصيع,وقد تقدم الكلام على سفالة هذه الأنواع .

والتنكيت عبارة عن أن يقصد المتكلم شيئا بالذكر دون أشياء كلها تسد مسده لولا نكتة في ذلك الشيء المقصود تُرجّح اختصاصه بالذكر , وعلماء هذا الفن أجمعوا على أنه لولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد إليه دون غيره خطأ ظاهرا عند أهل النقد)[15] . ويظهر أنّ ابن حجة الحموي التفت إلى أنّه لا يوجد من العلماء من خصّ النكت أو

التنكيت بانتظام ضمن كتاب أوعنوان يبيّن فيه ماهيتها ويحدّد أليتها , وهذه الالتفاتة لوم منه على من سبقه من علماء البلاغة , ثمّ إنّ ابن حجة يقدّم اقتراحا لانتظام النكت ضمن علم البديع ويتحرّز من هذا الانتظام.فأمّا انتظامها تحت علم البديع سوّغه له حدّ علم البديع , فإذا كان علم البديع هو : (العلم الذي به يعرف الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة وتكسوه بهاء ورونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال)[16], فإنّ النّكتة كذلك, إذ هي معنى جميل استُنبط بوجه من وجوه التفكير الرفيعة مع مراعاة الحال , فلذلك تميّزت معانيها عن سواها من المعاني المتداولة .

ثمّ إنّ ابن حجة يقصد بانتظام النكت ضمن علم البديع , البديع المعنوي لا البديع اللفظي , ذلك لأنّ(البديع اللفظي ما رجعت وجوه تحسينه إلى اللفظ دون المعنى , فلا يبقى الشكل مع تغيّر اللفظ ,كقوله :

إذا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِبَهْ فَدَعْهُ فَدَوْلَتُهُ ذَاهِبَهْ .

فإذا أبدلت لفظة ذاهبة بغيرها ولو بمعناها يسقط الشكل البديعي بسقوطها)[17]. وليس جمال النكتة بلفظها بل بمعناها.أمّا (البديع المعنوي ما وجبت فيه رعاية المعنى دون اللفظ , فيبقى مع تغيير الألفاظ , كقوله :

أَتَطْلُبُ صَاحِبًا لاَ عَيْبَ فَيهِ وأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى رَكُوبُ .

ففي هذا القول ضربان من البديع هما الاستفهام والمقابلة , لا يتغيّران بتبدّل الألفاظ , كما لو قلت مثلا : كيف تطلب صديقا منزّها عن كلّ نقص , مع أنّك أنت نفسك ساع وراء شهواتك)[18] .

وأمّا تحرّزه فباعتبار أنّ النّكت مقدارها شريف لشرف معناها , وشرف الذهن الوقّاد الذي اصطادها , فكيف تنتظم مع أنواع سافلة من أنواع البديع كالمماثلة , والموازنة , والتطريز والتصريع . فلذلك خصّها بالغيرة بقوله : " و يغار عليه أن يُعدّ مع المماثلة والموازنة..." . أي : فإن كان لا بدّ أن تصنّف ضمن باب , فضمن علم المعاني لكن مع مزيد من الاهتمام و الرعاية عن غيرها ممّا انتظمت معه تحت باب البديع . ولعلّ ما تحرّز منه ابن حجة هو الذي جعل علماء البلاغة لا يُصنّفون النّكت ضمن علم البديع .

أمّا قول ابن حجّة : " والتنكيت عبارة عن أن يقصد المتكلم شيئا بالذكر دون أشياء كلها تسد مسده لولا نكتة في ذلك الشيء المقصود تُرجّح اختصاصه بالذكر , وعلماء هذا الفن أجمعوا على أنه لولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد إليه دون غيره خطأ ظاهرا عند أهل النقد " . يُفهم منه بيانه لآلية استنباط النكتة , ومن آليته هذه تكون البداية لبيان أهمّ الآليات التي تُستنبط بهاالنكت البلاغية .

وستُحاول الدّراسة في بيانها لآليات استنباط النكت البلاغية أن تعتمد منهج الإحصاء والوصف , لتكون بمنهج الإحصاء أوّل مقالة تجمع النّكت البلاغية ضمن مخصوص مرصوص وبمنهج الوصف أوّل مقالة تفصّل وتُحلّل الآليات التي بها تُستنبط النكت البلاغية .

1ــ **قصد المتكلم شيئا بالذكر** دون الأشياء الأخرى لتعلّق غرض به, وإلاّ كان ذكره خطأ : وقد ذكر هذه الآلية ابن حجة كما مرّ سابقا , ومثّل لهابقوله تعالى : (وأنّه هو ربّ الشعرى)[19]. فالشعرى نجم من النّجوم الفلكية ,وهو واحد من جملة النّجوم التي خلقها الله سبحانه وتعالى فظاهر معنى الآية أنّ تحديد الربوبية لنجم الشعرى بضمير الفصل "هو" وبالإضافة , يقتضي أنّ الله سبحانه هو ربٌّ للشعرى فقط , وليس ربًّا لباقي النّجوم , وهذا يُعارضه دليل العقل والنقل وهذا معنى كلام ابن حجة : " لولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد إليه دون غيره خطأ ظاهرا عند أهل النقد " . وقصده لولا تلك النكتة , أي لولا غرض متفرّد تعلّق بذكر نجم الشعرى لكان ذكره دون التّعلّق به خطأ , وقد علّل ابن حجّة هذا الغرض بقوله : (قوله تعالى : " وأنّه هو ربّ الشعرى " , فإنّه سبحانه خصّ الشّعرى بالذكر دون غيرها من النّجوم وهو ربّ كلّ شيء لأنّ من العرب من عبد الشعرى وكان يعرف بابن أبي كبشة , ودعا خلقا إلى عبادتها فأنزل

الله تعالى : " وأنّه هو رب الشعرى " التي ادعيت فيها الربوبية دون سائر النجوم , وفي النّجوم ما هو أعظم منها)[20] . ومن ذلك قوله تعالى أيضا : (وإن من شيء إلاّ يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم حديثا)[21] , يقول ابن حجّة : (خصّ تفقهون بالذكر دون تعلمون , لما في الفقه من الزيادة على العلم , والمراد الذي يقتضيه معنى هذا الكلام : الفقه في معرفة كنه التسبيح من الحيوان البهيمي , والنبات , والجماد الذي تسبيحه بمجرد وجوده الدال على قدرة موجده ومخترعه)[22] . ومن ذلك أيضا قول الخنساء :

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وأَذْكُرُهُ بِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ[23] .

فالخنساء لشدّة حبّها لأخيها لا تذكره في وقتين ــ طلوع الشمس وغروبها ــ ثمّ تنساه باقي الأوقات , وإلاّ لما كانت صادقة في رثاءها لأخيها . وعليه فذكر الوقتين ــ طلوع الشمس وغروبها ــ تعلّق به غرض لولاه لكان ذكر هذين الوقتين دون سائر الأوقات خطأ , وقد علّل ابن حجّة ذكر هذين الوقتين بقوله : (فخصّت هذين الوقتين بالذكر , وإن كانت تذكره كل وقت لما في هذين الوقتين من النكتة المتضمنة للمبالغة في وصفه بالشجاعة والكرم , لأنّ طلوع الشمس وقت الغارات على العدا , وغروبها وقت وقود النيران للقرى)[24] .

وتتوافق آلية ابن حجة مع آلية الميداني حين يقول : (التنكيت هو أن يقصد المتكلم إلى كلمة أو كلام بالذكر دون غيره مما يسدّ مسدّه ، لأجل نكتة في المذكور ترجع مجيئه على سواه)[25] . وإذا كانت النّكتة خاصّة بالمعنى الخفي , ولذا تُسمّى نكتة معنوية , فقد يرافقها نكتة لفظية , وقد جاء ذلك عند الميداني لمّا مثّل بقوله تعالى : (ألكم الذّكر وله الأنثى تلك قسمة ضيزى)[26] , قال : (ونلاحظ أن اختيار كلمة "ضيزى" في هذا الموضع دون الكلمات التي تؤدي معناها له نكتتان: معنوية، ولفظية.أمّا المعنوية فهي الإشعار بقباحة التعامل مع الرب الخالق بقسمة جائرة, يختار المشركون فيها لأنفسهم الذكور ويختارون فيها لربهم الإناث، عن طريق استخدام لفظ يدل بحروفه على قباحة مسماه.وأما اللفظية فهي مراعاة رؤوس الآي، في الآيات قبلها، وفي الآيات بعدها)[27].

2 ــ **الحوادث المتجدّدة :** وهي الأحداث الجديدة التي لم تحدث من قبل . وقد جعل ابن الأثير الأحداث الجديدة مقياسا يُمايز فيه بين المعاني المقلّدة والمعاني المبتدعة , وهذه المعاني المبتدعة هي النكت التي يتفطّن لها الحذّاق بانتباههم لما يجدّ من أحداث , يقول ابن الأثير : (فإن المعاني على ضربين : أحدهما يبتدعه مؤلف الكلام من غير أن يقتدي فيه بمن سبقه , وهذا الضرب ربما يعثر عليه عند الحوادث المتجددة ويتنبه له عند الأمور الطارئة ...)[28]. ومثّل لذلك بما جاء عند أبي تمّام في وصف مصلّبين :

سُودُ اللِّباسِ كأنّما نَسَجَتْ لُهمْ أَيْدِي الشُّمُوسِ مَدَارِعاً مِنْ قَارِ
بَكَرُوا وأَسْرَوْا فِي مُتُونِ ضَوَامِرٍ قِـيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرْبِطِ النَّجَّارِ
لاَ يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَآهُمْ خَالَهُمْ أَبَداً عَلَى سَفَرٍ مِنَ الأَسْفَارِ[29] .

وقول ابن الأثير : " يُعثر عليه عند الحوادث المتجدّدة , ويُتنبّه له عند الأمور الطارئة " . دليل على أنّ هذه المعاني الدقيقة المستنبطة من المقام نكتا لا يلتفت إليها إلاّ النّبهاء البلغاء . وأبو تمّام من هؤلاء , وعنه يقول الصولي : (فقال عمارة: لله درّه، لقد وجد ما أضلته الشعراء حتى كأنه كان مخبوءاً له. قال محمد بن القاسم: فاعتقدت في أبي تمامٍ من ذلك اليوم أنه أشعر الناس، وما كان ذا رأيي من قبل)[30].

3 ــ **تجاهل العارف :** عرّف النّويري هذه الآلية بقوله : (فهو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً منه ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم ، أو ليدل على شدة التدله في الحب ، أو لقصد التعجب أو التوبيخ أو التقرير)[31]. وإذا كان

النّويري قد سمّى هذه الآلية بتجاهل العارف , وكذلك أغلب من تحدّث عنها , عدا السّكاكي وابن المعتزّ سمياها اسما آخر , أمّا السّكاكي فقد اعترض على تسمية تجاهل العارف , وسمّاها في كتابه مفتاح العلوم بسوق المعلوم مساق غيره وذلك حين عدّها وجها مخصوصا من وجوه تخصيص الكلام لقصد تحسينه من جهة المعنى لا اللفظ فقال : (وإذ قد تقرر أنّ البلاغة بمرجعيها ، وأنّ الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين، فها هنا وجوه مخصوصة كثيراً ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام , فلا علينا أن نشير على الأعرف منها، وهي قسمان: قسم يرجع على المعنى , وقسم يرجع على اللفظ)[32] , وذكر من قسم ما يرجع إلى المعنى آلية تجاهل العارف .

وتسميته آلية تجاهل العارف بسوق المعلوم مساق غيره لنكتة , قال عنه : (ومنه سوق المعلوم مساق غيره ولا أحب تسميته بالتجاهل)[33] , ولم يذكر السكاكي سبب اعتراضه على تسمية تجاهل العارف إلاّ أنّ التفتازاني صاحب كتاب مختصر المعاني علّل اعتراض السكاكي على التسميّة , ويبدو أنّ هذا التعليل ساقه استنتاجا من كلام السكاكي عن سوق المعلوم مساق غيره , فقال : (وسمّاه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة .

وقال لا أحب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى)[34].وتصريح التفتازاني بأنّ اعتراض السكاكي على تسمية تجاهل العارف سوق المعلوم مساق غيره لعلّة وروده في كتاب الله تعالى لم يقله السكاكي .

وقد دققت النّظر فيما أورده التفتازني عن السكاكي في كتابه مفتاح العلومولم أجده , وإنّما وجدت إنكار السكاكي للتسمية دون ذكر العلّة , وعبارته ـــ وقد مرّت سابقا ـــ هي : " ومنه سوق المعلوم مساق غيره , ولا أحب تسميته بالتجاهل ". ولذا قد يكون سبب التعليل الذي ساقه التفتازاني عن السكاكي استنتاجا كما فرضنا سابقا .

أمّا ابن المعتز فسمّاها بتسمية الإعنات والتشكيك , قال صاحب التحبير : (وذكر تجاهل العارف، وهو الذي سماه المتأخرون الإعنات والتشكيك , وهذه التسمية غير مطابقة من كل وجه ، والتشكيك باب مفرد بينه وبين تجاهل العارف فرق ... وهو من إفراد ابن المعتز)[35] .

ولم يذكر صاحب التحبير اعتراضا لابن المعتز على تسمية تجاهل العارف . و تعريف ابن المعتز " للإعنات أو التشكيك " أشار إليه صاحب التحبير في معرض حديثه عن آلية تجاهل العارف فقال : (قد سماه من بعدُ ابن المعتز الإعنات، وهو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً منه به ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم، أو ليدل على شدة التدله في الحب ، أو لقصد التعجبأو التقرير، أو التوبيخ)[36] .

و يظهر من خلال معالجة علماء البلاغة لآلية تجاهل العارف أنّ صورها تنحصر فيالمواضع الآتية :

أ ــ **التوبيخ** : وممّا جاء في التوبيخ : استفهام المتكلّم عمّا يعلمه في صورة من لا يعلم , ليخرج كلامه مخرج التوبيخ , ومثّل له صاحب التحبيربقوله : (وقد جاء منه في الكتاب العزيزكقوله تعالى :" قالوا ياشعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا "[37] . وهذا خارج مخرج التوبيخ)[38] . فقوم شعيب يعلمون حقا نبوّة شعيب , ويعلمون حقا أنّ ما يدعو إليه من التوحيد هو الحق , ولكنّهم تجاهلوا ذلك , وقالوا ما قالوا , فخرج كلامهم مخرج الاستفهام التوبيخي . ومن ذلك أيضا ما مثّل به الميداني من : (قول الخارجية ليلى بنت طريف ترثي أخاها الوليد:

أَيَا شَجَرَ الخَابُورِ مَالَكَ مُورِقًا ؟ كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ
فَتًى لاَ يُرِيدُ العِزَّ إِلاَّ مِنَ التُّقَى وَلاَ الرِّزْقَ إِلاَّ مِنْ قَنَا وَسُيُوفِ)[39] .

فليلى بنت طريف تلوم الشّجر , وتقول له كيف تورق وأخي قد مات ؟, وتقصد بذلك , أنّ الشجر لو كان حزينا على أخيها ما أورق , فالإيراق حال يدل على زهو الشّجر و فرحه . ورغم كلّ ذلك هي تعلم بأنّ الشجر عديم الإحساس فلذلك تجاهلت بعد ذلك لومها له , واستأنفت مدحها لأخيها . وحين تلاحظ شعرها تجدها استعملت لفظ كأنّ

التي وظيفته التشبيه , و لكن في موضع تجاهل العارف تجدها استعملت لفظ كأنّ , وأردت به التشكيك في حكمها على حزن الشجر على أخيها .

ب ــ المدح : وممّا جاء في المدحما مثّل به الميداني من قول البحتري :

أَلَمْعُ بَرْق سَرَى أَمْ ضَوْءُ مِصْبَاح ؟ أَمْ ابْتِسَامَتُهَا بِالمَنْظَرِ الضَّاحِي[40] .

فالبحتري يسأل عمّا يعلم سؤال من لا يعلم , ليوهم أنّ شدة التشبيه الواقع بين المتناسبين أحدثت عنده التباس المشبه بالمشبه به وفائدة هذه الآلية ــ الاستفهام عمّا يعلم باستفهام من لا يعلم ــ المبالغة في المعنى , فالبحتري يعلم أنّ إشراق جمال وجه المرأة بابتسامتها هو غير لمع البرقأو ضوء المصباح , إلا أنّه لما أراد المبالغة في وصف الوجه بالحسن استفهم أهذا وجه أم لمع برق أو ضوء مصباح ؟ , فَفُهِم من ذلك شدة الشبه بين الوجه ولمع البرق أو ضوء المصباح .

ج ــ الذّم : وممّا جاء في الذّم قول زهير:

وَ مَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ؟![41] .

فزهير يعلم أنّ الذين غاروا على قبيلته من آل حصن رجال , ولكنّه أراد ذمّهم فاستفهم بما يعلم استفهام من لا يعلم مبالغة في ذمّهم وهجاءهم . ويقول ابن رشيق عن هذا البيت : (فقد أظهر أنه لم يعلم أنّهم رجال أم نساء، وهذا أملح من أن يقول: هم نساء، وأقرب إلى التصديق؛ ولهذه العلة اختاروه)[42]. وحين تكلّم ابن رشيق في باب الهجاء عن أبلغ الهجاء , ساق كلام صاحب الوساطة عن أبلغ الهجاء ثمّ استدل على ما قاله صاحب الوساطة ببيت زهير السابق , فقال : (ومن كلام صاحب الوساطة: فأما الهجو فأبلغه ما خرج مخرج التهزل والتهافت، وما اعترض بين التصريح والتعريض، وما قربت معانيه، وسهل حفظه، وأسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس . فأما القذف والإفحاش فسباب محض، وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن . ومما يدل على صحة ما قاله صاحب الوساطة وحسن ما ذهب إليه إعجاب الحذّاق من العلماء وفرسان الكلام بقول زهير في تشككه وتهزله وتجاهله فيما يعلم:

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء ؟

فإن تكن النساء مخبئات فحق لكل محصنة هداء

وإنّ هذا عندهم من أشد الهجاء وأمضه)[43].

د ــ التّعجب : ومثّل له صاحب التحبير بقوله تعالى : (فقالوا أبشرا منّا واحدا نتّبعه)[44] . وهذا القول لأهل ثمود قوم النبيّ صالح ــ عليه الصلاة والسّلام ــ لمّا أُرسل إليهم أنكروا رسالته وتعجّبوا من أن يكون الرّسول من البشر , يقول ابن عاشور : (والاستفهام هنا إنكاري , أنكروا أن يرسل الله إلى النّاس بشرا مثلهم , أي لو شاء الله لأرسل ملائكة)[45] . والنكتة هنا حاصلة في أنّ قوم صالح يعلمون علم يقين بأنّ الله لن يُرسل إليهم رسولا من الملائكة , ذلك لأنّ الأمم قبلهم لم يُرسل الله لهم إلاّ رسولا منهم , فهم بتعجبّهم بإرسال الله لهم رسولا منهم ــ وهو سيدنا صالح ــ كأنّهم لم يكونوا يعلمون أنّ الله لا يُرسل إلاّ رسولا من الملائكة , أي أنّهم بتعجّبهم هذا أنزلوا أنفسهم منزلة من يجهل أو من لا يعرف أنّ الله يبعث الرُّسل من البشر, وهم يعلمون علم يقين أنّ الرّسل لا تكون إلاّ من البشر فلذلك جاء قولهم استفهاما إنكاريا تعجبيا.

هـ ــ التقرير والتقريع : ومثّل له صاحب التحبير بقوله تعالى : (أأنت قلت للنّاس اتخذوني وأمّي إلاهين من دون الله)[46]فهذا القول سيقوله الله سبحانه وتعالى لسيدنا عيسى ــ عليه السّلام ــ , يوم القيامة , يقول ابن عاشور عن مقول

الآية : (قول يقوله يوم القيامة لعيسى عليه السّلام)[47] ثمّ يقول : (والله يعلم أنّ عيسى ــ عليه السّلام ــ لم يقل ذلك , ولكن يريد إعلان كذب من كفر من النّصارى)[48]. فالله سبحانه وتعالى صاحب علم الغيب المطلق , يريد من سؤال عيسى ــ عليه السّلام ــ جوابا يكون إقرارا منه على إنكار من ادّعى فيه الألوهيه , ويكون إقراره تقريعا لمن اعتقد ذلك , وزعم أنّ عيسى ــ عليه السّلام ــ قال ذلك .

وــ الإيناس : ومثّل له الميداني بقوله تعالى : (وما بتلك بيمينك يا موسى)[49] . فالتركيب اللغوي للآية إيناس مستعمل في الاستفهام , ويبيّن الميداني أنّ استعمال هذه الآلية ــ الإيناس المستعمل في الاستفهام ــ يُلجأ إليه حين : (يريد المتكلم أن يؤانس من يخاطبه ، فيطرح عليه أسئلة يجره بها إلى المحادثة، مع أن المتكلم عالم بجواب أسئلته)[50] . وفي الآية أيضا نكتة أخرى تنجر عن آلية الإيناس , وهي أنّ الله سبحانه وتعالى يعلم ما في يمين موسى ولكن لما أراد الله لعصا موسى أن تكون معجزة بانقلابها حيّة , سأله سؤال المستفهم عن حقيقة المسؤول عنه , حتى إذا ما انقلبت حيّة يعلم موسى علم يقين أنّ هذه معجزة وليس سحرا , فالعصا التي كانت في يده هي عصا حقيقية وليس عصا سحرية, وأنّ هذا الانقلاب إلى حيّة هو انقلاب حقيقي مراد من الخالق الذي يفعل في ملكه ما يشاء . يقول ابن عاشور : (فلذلك ابتدئ سؤاله عما بيده , ليوقن أنّه ممسك بعصاه , حتّى إذا انقلبت حيّة لم يشك في أنّ تلك الحيّة هي التي كانت عصاه فالاستفهام مستعمل في تحقيق حقيقة المسؤول عنه)[51] .

زــ التدلّه في الحبّ : وممّا جاء منه قول أحد الشعراء :

بِاللَهِ يَا ظَبْيَاتِ القَاعِ قُلْنَا لَنَا لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ البَشَرِ؟[52] .

وإذا لاحظت تغزّل الشاعر بمحبوبته وجدت أمرين مهمين , أوّلهما استفهامه بما يعلم استفهام من لا يعلم , وهذه هي النكتة , ثمّ اعتماده على هذه النكتة جعله يكرّر اسم محبوبته مرّتين , مرّة بنسبتها إليه , ومرّة بذكر اسمها بدلا من الضمير , وكان يكفيه أن يقول : أم هي من البشر . ولكنّ النكتة الثانية وهي التدلّه , تقتضي تكرار ذكر معاودة اسم المحبوب للإفصاح عن التّدلّه والتّلذذ بذكر المحبوبة . يقول التفتازاني في مختصره : (والتدلّه : أي وكالتحير والتدهش في الحب في قوله : بالله يا ظبيات القاع... وفي إضافة ليلى إلى نفسه أوّلا , والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ . وهذه أنموذج من نكات التجاهل)[53].

وما يؤكد ما ذكره النّويري من أنواع لآلية تجاهل العارف ما ذكره الميداني والكفوي , فأمّا الميداني فقال : (ومن الخروج عن مقتضى الظاهر "تجاهل العارف" , إذ الأمور التي تجري على طبيعتها بالتلقائية أن يتكلم العارف بالأمر على وفق معرفته له، ولكن قد تدعوه دواع بلاغية إلى الظاهر بالشك أو الجهل , ومن الدّواعي البلاغية لهذا : المدح ,الذم التعجب, التوبيخ)[54] . أمّا الكفوي فقال : (ومن نكتة التجاهل المبالغة في المدح , أو الذم , أو التعظيم أو التحقيرأوالتوبيخ , أو التقريع , أو التدله بالحب)[55] . كما أنّ العباسي في معاهد التنصيص أسهب في التمثيل لآلية تجاهل العارف .

وإن كان ما ذكره النويري والميداني والكفوي من أنواع لآلية تجاهل العارف متّفقا عليه , فإنّ هناك نوعا آخر لآلية تجاهل العارف اختُلِف فيه بين علماء البلاغة , وهو الإعنات والتشكيك وأشار إلى ذلك صاحب التحبير حين قال : (وذكر تجاهل العارف، وهو الذي سمّاه المتأخرون الإعنات والتشكيك , وهذه التسمية غير مطابقة من كل وجه ، والتشكيك باب مفرد بينه وبين تجاهل العارف فرق ... وهو من إفراد ابن المعتز)[56] . والفرق بين التشكيك وتجاهل العارف أنّ المتكلّم إذا رجع في تشبيهه من المجاز إلى الحقيقة كان ذلك تشكيكا, وإن لم يرجع كان ذلك تجاهلا للعارف,

وللتمييز بينهما بهذا الفرق يضرب صاحب التحبير مثالا بين سَلْم الخاسر وأبي تمّام , فيقول : (ومن التشكيك نوع التبس على بعض المؤلفين حتى أدخله في باب تجاهل العارف، وهو أن يرى المتكلم شيئاً شبيهاً بشيء فيشكك نفسه فيه، لقصد تقريب المشبه من المشبه به، ثم يعود عن المجاز إلى الحقيقة، فيزيل ذلك التشكيك، فإن لم يعد إلى الحقيقة فهو تجاهل العارف , وإن عاد فهو التشكيك المحض، وهو كقول سلم الخاسر :

تَبَدَّتْ فَقُلْتُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا بِجِلْدٍ غَنِيٍّ اللَّوْنِ عَنْ أَثَرِ الوَرْسِ

فَلَمَّا كَرَرْتُ الطَّرْفَ قُلْتُ لِصَاحِبِي عَلَى مِرْيَةٍ مَا هَاهُنَا مَطْلَعُ الشَّمْسَ

فانظر كيف رجع إلى التحقيق بعد التشكيك، وقد خفى هذا الفرق عن ابن رشيق وغيرهحتى أدخلوه في باب تجاهل العارف، وهذا خلاف قول أبي تمام :

فواللهِ مَا أَدْرِي أَأَحْلاَمُ نَائِمٍ أَلَمَّتْ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرَّكْبِ يُوشَعُ

فإن سلماً رجع عن التشكيك وأبو تمام لم يرجع، فكان بيت سلم من التشكيك المحض، وبيت حبيب من تجاهل العارفوقد ظهر الفرق بين البابين، والله أعلم)[57].

4 ــ استعمال المترادفات للتفريق بين دقائق ولطائف المعاني : وأشار إلى هذه الآليّة صاحب تاج العروس راويا ذلك عن الشهاب السنباطي في شرح النقاية في بحث المترادف عن الراغب وضرب مثالا لذلك بين لفظتي العام والسنّة . فقال : (ونقل الشهاب السنباطي في شرح النقاية في بحث المترادف عن الراغب : أن استعمال السّنة في الحول الذي فيه الشدة والجدب ، والعام الذي فيه الرخاء والخصب ، قال : وبهذا تظهر النكتة في قوله تعالى : " ألف سنة إلا خمسين عاما " . حيث عبر عن المستثنى بالعام ، وعن المستثنى منه بالسنة ، لأنّ الخمسين سنة مضت قبل بعثته وقبلها لم يحصل له أذى من قوم ، وأما من بعثته فهي شدة عليه ، وغلبت السّنة على عام القحط فإذا أطلقت تبادر منها ذلك)[58] . وما ذهب إليه الراغب يؤكده كلام الله تعالى , فحين تكلّم عن القحط الذي أخذ الله به قوم فرعون , استعمل لفظ السّنة , فقال : (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات)[59]. وحين بشّر سيدنا يوسف ــ عليه السّلام ــ أهل مصر بالخير الذي يلي القحط , استعمل لفظ العام , فقال تعالى : (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون)[60] .

5 ــ الإنفراد بالمعنى الخاص : والمقصود بهذه الآلية أن يجتمع الشعراء على معنى لطيف يرونه في أشعارهم , ولا يستطيعون الحياد عنه لجماله , ولما يحاكيه من حال , فيأتي شاعر آخر بمعنى أحسن وأجمل وأدقّ مما ألفوه , فيُرجَّحُ معناه على ما تعارفوا عليه , ومثال ذلك " ليل المحبين".فكلّ العُشّاق والمحبين يُعانون ليلا حين تهيج أشواقهم حرقا إلى المعشوق , وكل واحد منهم يصف بأنّ ليله طويل ,وقد يكون وصف الليل عندهم بالطول صريحا أو لميحا , فأمّا الصريح كقول امرئ القيس :

أَلاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلاَ انْجَلِي بَصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ فِيكَ بِأَمْثَلِ[61] .

أمّا اللميح فكقول الحصري :

يَا لَيْلُ الصَبُّ مَتَى غَدُهُ أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ ؟[62].

إلى أن جاء خالد بن زيد الكاتب فوصف طول ليله بأنّه ليل لا آخر له فاستحسن الشعراء وصفه . ثمّ جاء بعد خالد بن زيدٍ سيدوكُ الواسطي بوصف لطول الليل أبلغ ممّا جاء به خالد بن زيد . فأمّا وصف خالد بن زيد قال عنه ثعلب : (ما أحد من الشعراء تكلم في الليل الطويل إلا قارب, ولكن خالد الكاتب أبدع فيه فقال :

رَقَدْت فَلَمْ تُرْثِ للسَّاهِـــــرِ ولِيـــــــلُ المُحبِّ بلا آخر
ولم تدرِ بعدَ ذهاب الرُّقــا دِ ما صنع الدمعُ بالناظر)[63] .

والنكتة في قوله : " وليل المحب بلا آخر " , يعني أنّه لا ينجلي , ولا ينتظر انجلائه كـامرئ القـيس . يقـول صاحب ثمار القلوب مشيرا إلى النكتة فيما أتى به خالد بن زيد : (ليل المحب. قد أكثر الشعراء فى وصف ليل المحب بالطول فما طالوا , وحصل خالد الكاتب على الغرة والنكتة حيث قال : وليل المحب بلا آخـر ...)[64] . أمّـا سـيدوك الواسطي فيقول عنه ابن أبي الدنيا في كتابه قرى الضيف : (أنشدني كل من أبي طاهر ميمون بن سهل الواسطي الفقيه , وأبي الحسن المصيصي , ومحمد بن عمر الزاهر , قال أنشدني سيدوك لنفسه , وهو أحسن وأبلغ ما سمعته في طول الليل :

عَهْدِي بِنَا وَرِدَاءُ الوَصْلِ يَجْمَعُنَا واللَّـيْلُ أَطْوَلُهُ كاللَّمْحَ بِالبَصَرِ
فالآنَ لَيْلِي مُذْ غَابُوا فَدَيْتُهُمُ لَيْلُ الضَّرِيرِ فَصُبْحِي غَيْرُ مُنْتَظِرِ)[65] .

والنكتة في قوله : " فصبحي غير منتظر " , ويقول صاحب خاص الخاص : (خالد بن زيد الكاتب : مـا زال النـاس يفضلون قوله في طول الليل :

رقدت فلم ترث للسّاهر وليل المحب بلا آخر .

لحسنه وظرفه وقلة لفظه وكثرة معانيه على كل ما قيل فيه.حتى جاء سيدوك الواسطي فأربى عليه بعجيب قوله ونادره:

عهدي بنا ورداء الوصل يجمعنا واللـيل أطوله كاللمح بالبصر
فالآن ليلي مذ غابوا فديتهـم ليل الضرير ، فصبحي غير منتظر

فتحفظوه ونسوا قول خالد على أنه أوجز لفظاً منه وليس هو في كمال المعنى دونه)[66] .

6 ــ الإعتراض : حدّ ابن الأثير الاعتراض بقوله : (كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو أسقط لبقي الأول على حاله . مثال ذلك أن تقول : زيد قائم .فهذا كلام مفيد , وهو مبتدأ وخبر فإذا أدخلنا فيه لفظا مفردا قلنا : زيد ــ والله ــ قائم)[67]. وكون أنّ النكتة تأتي من هذا الكلام الاعتراضي الذي يأتي إمّا مفردا أو مركّبا . أشار إليه التفتازاني في كتابه مختصر المعاني لمّا ضرب مثالا بقوله تعالى : (فأتوهنّ من حيث أمركم الله ــ إنّ الله يحب التوّابين ويحب المتطهّرين ــ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم)[68] . فجملة " إنّ الله يحب التوّابين ويحب المتطهّرين " اعتراضية . والنكتة في ذلك أنّ إتيان النّساء لا يكون لشهوة فقط , بل كذلك يُبتغى من إتيان النّساء النسل الطيّب الطاهر. فإذا كان الغـرض كذلك , فعلى كلّ واحد أن يمتثل لما أُمر به , وأن يبتعد عمّا نُهِي عنه في مسألة إتيان النّساء ,يقول التفتازاني : (ومـن الاعتراض الذى وقع بين كلامين متصلين , وهو أكثر من جملة أيضا ... قوله تعالى : " فأتوهن من حيث أمركم الله إنّ الله يحب التوابين ويحب المتطهرين". فهذا اعتراض أكثر من جملة , لأنّه كلام يشتمل على جملتين وقع بـين كلامـين أولهما قوله : " فأتوهن من حيث أمركم الله " . وثانيهما قوله :" نساؤكم حرث لكم " . والكلامان متصلان معنى. فـإنّ قوله : نساؤكم حرث لكم , بيان لقوله : فأتوهن من حيث أمركم الله وهو مكـان الحـرث . و إنّ الغـرض الأصـلي منالإتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة , والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما أمروا به والتنفير عما نهوا عنه)[69] .

7 ــ الالتفات : يقول القزويني : (واعلم أنّ الالتفات من محاسن الكلام , ووجه حسنه على ما ذكر الزمخشري هـو : أنّ الكلام إذا نُقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السّامع وأكثر إيقاظا للإصغاء إليه مـن إجرائـه على أسلوب واحد)[70] . ويقصد الزمخشري بقوله نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب , أي من خطاب الغيبة إلى خطاب

الحضور أو العكس , وهذا هو تعريف الالتفات كما ذكره ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة , إذ قال : (فصل في الكلام على الالتفات : و اعلم أن باب الانتقال من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة باب كبير منأبواب علم البيان , وأكثر ما يقع ذلك إذا اشتدت عناية المتكلم بذلك المعنى المنتقلإليه)[71]. ومن الالتفات أيضا وهو من النكتة , الانتقال من خطاب النّفس إلى خطاب الجماعة وقد ذكر وجود النكتة في هذه الآلية صاحب المثل السائر حين مثّل لذلك بقوله تعالى حاكيا على لسان صاحب ياسين : (وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون)[72] , وإذا دققت النّظر وجدت أنّ النكتة في كلام صاحب ياسين انتقاله من خطاب النّفس إلى خطاب الجماعة , وسوّغ له ذلك أسلوب المناصحة . فهو بدأ بنفسه بإقراره لعبوديته لله الذي خلقه , ولمّا كان هذا هو الحق أراد لقومه ما أراده لنفسه , فانتقل من خطاب نفسه إلى خطا ب قومه , وفي هذا يقول ابن الأثير :(ومما ينخرط في هذا السلك أيضاً الرجوع من خطاب النفس إلى خطاب الجماعة , كقوله تعالى : " وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون " . وإنّما صرف الكلام عن خطاب نفسه إلى خطابهم , لأنّه أبرز الكلام لهم في معرض المناصحة , وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهمِ , لأنّ ذلك أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريد لهم إلاّ ما يريد لنفسه, وقد وضع قوله : " وما لي لا أعبد الذي فطرني " . مكان قوله: " وما لكم لا تعبدون الذي فطركمِ ", ألا ترى إلى قوله : " وإليه ترجعون " . ولولا أنّه قصد ذلك لقال : " الذي فطرني وإليه أرجع " . وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال : " إنّي آمنت بربكم فاسمعون " . فانظر أيها المتأمل إلى هذه النكت الدقيقة التي تمر عليها في آيات القرآن الكريم وأنت تظن أنّك فهمت فحواها واستنبطت رموزها)[73] .

8 ــ **قوّة اللفظ لقوّة المعنى** : قوّة اللفظ لقوّة المعنى باب أشار إليه ابن جني في كتابه الخصائص ونازع ابن جني في هذا الباب ابن الأثير , وصرّح ابن الأثير بأنّ في الباب نكتة ينضبط بها المعنى الحرفيلم يوردها ابن جنّي , رغم أنّه أقرّ بأسبقية ابن جنّي لذلك , ويؤكد ابن الأثير على ذلكبالرجوع إلى المقارنة بين كلامه في كتابه المثل السائر في باب قوة اللفظ لقوّة المعنى, وكلام ابن جني في الخصائص في باب قوة اللفظ لقوّة المعنى, يقول ابن الأثير : (هذا النوع قد ذكره أبو الفتح بن جني في كتاب الخصائص ,إلاّ أنّه لم يورده كما أوردته أنا , ولا نبه على ما نبهت عليه من النكت التي تضمنته , وهذا يظهر بالوقوف على كلامي وكلامه)[74] .

وحين تطالع كلام ابن جنّي وابن الأثير وتقارن بينهما تجدهما يتّفقان على أنّ الزيادة في المبنى تقتضي الزيادة في المعنى , يقول ابن الأثير : (اعلم أنّ اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه , فلا بدّ من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا , لأنّ الألفاظ أدلة على المعاني وأمثلة للإبانة عنها فإذا زيد في الألفاظ , أوجبت القسمة زيادة المعاني وهذا لا نزاع فيه لبيانه وهذا النوع لا يستعمل إلا في مقام المبالغة)[75], ومثل ذلك قاله ابن جنّي في نفس الباب, وكلاهما ساق نفس المثال للبيان وابن جنّي أسبق بالمثال , يقول ابن جنّي : (باب في قوّة اللفظ لقوّة المعنى :هذا فصل من العربية حَسَن .

منه قولهم : خَشُن واخشوشن . فمعنى خَشُن دون معنى اخشوشن لِما فيه من تكرير العين وزيادة الواو .

ومنه قول عمر رضي الله عنه : اخشوشِنوا وتمعددوا : أي اصلُبوا وتناهَوا في الخُشْنة . وكذلك قولهم : أعشب المكان فإذا أرادوا كثرة العُشْب فيه قالوا : اعشوشب . ومثله حلا واحلولىوخَلُق واخلولق , وغدن واغدودن . ومثله باب فَعَل وافتعل نحو قدر واقتدر . فاقتدر أقوى معنى من قولهم : قدر)[76].

ولكنّ النكتة التي يقصد ابن الأثير أنّ ابن جنّي لم يوردها وأوردها هو , هي أنّ ابن جنّي حين تحدّث على أنّ الانتقال من وزن إلى وزن أكثر منه , وأنّ الوزن الزائد يقتضي زيادة مبالغة في المعنىعلل الزيادة بتضعيف العين فقط , سواء في الأسماء أو الأفعال , يقول ابن جنّي :(وكأنّ أصل هذا إنّما هو لتضعيف العين في نحو المثال , نحو قَطَّع وكسَّر وبابهما . وإنّما جعلنا هذا هو الأصل لأنّه مطرَّد في بابه أشدّ من اطّراد باب الصفة . وذلك نحو قولك : قَطَع

وقطَّع, وقام الفرس وقوَّمتِ الخيلُ ومات البعير وموّتت الإبل , ولأنّ العين قد تضعَّف في الاسم الذي ليس بوصف نحو قُبَّر وتُمَّر وحُمَّر)[77].

أمّا ابن الأثير فيعلِّلُ الزيادة في المبنى التي تقتضي زيادة المبالغة في المعنى كونها حاصلة في الأفعال , وفي الأسماء التي تتضمّن معنى الفعلية كاسم الفاعل والمفعول , فيقول :(وهذا ما يجري مجراه إنّما يُعمَدُ إليه لضرب من التوكيد , ولا يوجد ذلك إلا فيما معنى الفعلية كاسم الفاعل والمفعول وكالفعل)[78] .

ثمّ يؤكّد ذلك ويذلّل عليه بقوله : (والزيادة في الألفاظ لا توجب زيادة في المعاني إلاّ إذا تضمنت معنى الفعلية , لأنّ الأسماء التي لا معنى للفعل فيها إذا زيدت استحال معناها . ألا ترى أنّا لو نقلنا لفظة عذب وهي ثلاثية إلى الرباعي عَذْيَبْ فقلنا على وزن جعفر , لاستحال معناها ولم يكن لها معنى .

وكذلك لو نقلنا لفظة عسجد وهي رباعية إلى الخماسي فقلنا عَسَجْدَدْ على وزن جحمرش , لاستحال معناها وهذا بخلاف ما فيه معنى الفعلية كقادر ومقتدر فإنّ قادرا اسم فاعل قدر وهو ثلاثي , ومقتدرا اسم فاعل اقتدر وهو رباعي فلذلك كان معنى القدرة في اقتدر أشد من معنى القدرة في قدر , وهذا لا نزاع فيه)[79] . وفي الجمع بين كلام ابن جنّي وابن الأثير تكون النكتة للمعنى الخفي في باب قوّة اللفظ لقوّة المعنى بتضعيف عين الأفعال و بتضمّن الأسماء معنى الفعليّة .

9 ــ **تغليب لفظ الماضي على المستقبل :** تحصل النكتة في تغليب الماضي على المستقبل بإدخال " إذا " في جزاء الشرط . والنكتة في ذلك أنّ " إذا " إذا كانت اسما فإنّها تتضمّن معنى الشرط والاستقبال معا , أو تتضمّن معنى الاستقبال فقط , وقد تتضمّن معنى المضي,يقول صاحب الجنى الداني : (إذا لفظ مشترك يكون اسما أو حرفا , فإذا كانت اسما فلها أقسام : الأول أن تكون ظرفا لما يستقبل من الزمان متضمّنةمعنى الشرط ... والثاني أن تكون ظرفا لما يُستقبل من الزمان مجرّدة من معنى الشرط ... والثالث أن تكون ظرفا لما مضى من الزمان واقعة موقع إذ ...)[80] . وفي تضمّنها معنى الشرط والاستقبال فقط تكون النكتة , إذ أنّ أدوات الشرط لا تفيد القطع بوقوع الحدث ولذلك الفعل الذي يأتي بعدها يكون مضارعا مجزوما , أمّا إذا كانت تفيد القطع بوقوع الحدث يأت بعدها الفعل الماضي الذي يفيد وقوع الحدث . ولذلك لم يأت بعد إذا الفعل المضارع المجزوم إلاّ شذوذا , يقول المرادي : (ومع تضمّنها معنى الشرط لم يجزم بها إلاّ في الشعر , كقول الشاعر :

وإذا تُصِبْك خصاصة فارج الغنى وإلى الذي يُعطي الرغائب فارغب)[81] .

وكما هو معلوم أنّ في الشعر ضرورات تُجوّزُ الخروج عن القاعدة . وهذه هي النكتة في تغليب الماضي على الاستقبال بإدخال إذا في الجزاء , يقول صاحب مفتاح العلوم : (وإذا للشرط في الاستقبال قال الله تعالى : " ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون "[82] على نحو :" وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون "[83] بإدخال إذا في الجزاء والأصل فيها القطع بوقوع الشرط ,كما إذا قلت : إذا طلعت الشمس فإني أفعل كذا قطعا .

إمّا تحقيقا كما في المثال المضروب , أو باعتبار ما خطابي , وهو النكتة في تغليب لفظ الماضي معه على المستقبل في الاستعمال لكون الماضي أقرب على القطع من المستقبل في الجملة نظرا على اللفظ)[84].

10 ــ التورية : يعرّف الميداني التورية بقوله : (أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان , على سبيل الحقيقة ، أوعلى سبيل الحقيقة والمجاز، أحدهما ظاهر قريب يتبادر إلى الذهن وهو غير مراد , والآخر بعيد فيه نوع خفاء وهو المعنى

المراد ، لكن يورى عنه بالمعنى القريب ، ليسبق الذهن إليه ويتوهمه قبل التأمل، وبعد التّأمّل يتنبه المتلقي فيدرك المعنى الآخر المراد)[85] .

وما ذكره الميداني من أنّ التورية يتجاذبها معنيان قريب ظاهر غير مراد من المتكلّم , وبعيد مورّى مراد من المتكلّم يتّفق مع حقيقة النكتة , ولذلك فالتورية أولى من غيرها في الدّخول تحت باب النكتة , ومن هنا جَمُلَتْ النكتة والتورية في البحث عن المعنى الخفيّ فيهما , يقول الزمخشري عن التورية : (لا ترى بابا في البيان أدق ولا ألطف من التورية ، ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المتشابهات في كلام الله ورسوله)[86] . ومثال خفاء المعنى في التورية وتسمية ذلك نكتة ما مثّل به ابن حجة الحموي من قول البحتري :

ووراءَ تَسْدِيَةِ الوشاةِ مَلِيَّةٌ بالحسنِ تَمْلُحُ في القلوبِ وتعذُبُ
كالبدرِ إلاّ أنّها لا تُجْتَلَى كالشمسِ إلاّ أنَّها لا تغربُ [87].

فالتورية في قول البحتري مركزها قوله : " تملح " . فتملح : إمّا من الملوحة وهي الكلمة الضد للعذوبة , وعلى هذا لا يُمكن الجمع بين ملوحة الحسن وعذوبته في القلب مرّة واحدة وهذا هو المعنى الظاهر القريب غير المراد . وإمّا من الملاحة وهي الحسن , يقول ابن منظور : (والمِلْحُ الحسن من المَلاَحَةِ)[88] .

وهذا هو المعنى البعيد الخفي المراد من المتكلم . يقول ابن حجة :(الشاهد هنا في تملح فإنه يحتمل أن يكون من الملوحة التي هي ضد العذوبة , وهذا هو المعنى القريب المورى به , ويحتمل أن يكون من الملاحة التي هي عبارة عن الحسن وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو مراد الناظم , وقد تقدم من لوازمه على جهة التبيين ملية بالحسن)[89] .

11 ــ الإستدراج :نوع من أنواع الأساليب التي تكون فيها المخادعة بالقول تقوم مقام المخادعة بالفعل للوصول إلى إذعان الخصم وتسليمه , وهذه هي النكتة في الاستدراج في كون أنّ المتكلّم لايأمر من يريد أن يقنعه أن يذعن إليه بالفعل من أول الأمر , بل يستدرجه بقول يخادعه به ليذعن إليه بالفعل , وخاصّة ما إذا كان الخصم من الملوك والعظماء , يقول القلقشندي : (ومنها أن يبادر إلى المشورة عليه بالصواب فيما يستشيره فيه , ويورده إيراد مستفيد لا مفيد , ومتعلم لا معلم , ويتلطف في أن يوقعه من نفسه موقعا يدعوه إلى العمل به , فإن من عادة الملوك والرؤساء الأنفة من الانقياد إلى ما ينتحله غيرهم من الآراء ولو كانت صائبة , وإن تمكن من صياغة حديث يودعه فيه فعل مخادعة بذلك لنفسه الأبية وعزته المتقاعسة)[90] .

وهذا ما قاله ابن الأثير عن الاستدراج وما فيه من النكت في كتابهالمثل السائر : (وهذا الباب ــ الاستدراج ــ أنا استخرجته من كتاب الله تعالى , وهو مخادعات الأقوال التي تقوم مقام مخادعات الأفعال, والكلام فيه وإن تضمن بلاغة فليس الغرض ههنا ذكر بلاغته فقط , بل الغرض ذكر ما تضمنه من النكت الدقيقة في استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم)[91] , وقد ذكر ابن الأثير أمثلة عديدة لبيان النكتة في الاستدراج ومن ذلك قوله تعالى : (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب)[92].

والنكتة هنا هي مخادعة الرجل المؤمن خصوم سيدنا موسى ــ عليه السلام ــ بأسلوب الإنصاف والملاطفة وطريق المناصحة حتّى يستكينوا إليه ويستجيبوا إلى قوله بالفعل , يقول ابن الأثير : (لأنه احتجاج في مقاولة خصوم موسى ــ عليه السلام ــ أن يسلك معهم طريق الإنصاف والملاطفة في القول ويأتيهم من جهة المناصحة ليكون أدعى إلى سكونهم إليه فجاء بما علم أنه أقرب إلى تسليمهم لقوله وأدخل في تصديقهم إياه)[93] .

فإذا دققت النّظر في قول الرجل المؤمن , وجدته بدأ مقاولة خصوم سيدنا موسى ــ عليه السّلام ــ بالاحتجاج على طريقة التقسيمفقال : " وإن يك كاذبا فعليه كذبه , وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ".

وفي قوله : " يصبكم بعض الذي يعدكم" نكتة , وهي أنّه يعلم أنّ سيدنا موسى ــ عليه السلام ــ صدق فيما وعدهم به, فإنّه سيصيبهم كلّه لا بعضه , وإنّما قال يصبكم بعض الموعود لا كلّه , ليكون الظاهر من القول أنّه ليس بمتعصّب له , فيقبلون قوله , يقول ابن الأثير : (ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وافيا , فضلا عن أن يتعصب له)[94] .

وكذلك النكتة في تقديم الكاذب على الصادق , إذ لو قدّم افتراض أنّه صادق لنفروا منه , لأنّه خلاف ما يزعمونه , يقول ابن الأثير : (وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل ,كأنّه برطلهم في صدر الكلام بما يزعمونه لئلا ينفروا منه)[95] .

ثمّ هو بعد مخادعتهم بالقول , يصل بهم إلى الاستدراج بقوله : " إنّ الله لا يهدي من هو مسرف كذّاب " , يقول ابن الأثير : (أي هو على الهدى , ولو كان مسرفا كذّابا لما هداه الله للنبوة ولا عضده بالبينات . وفي هذا الكلام من خداع الخصم واستدراجه ما لا خفاء به , وقد تضمن من اللطائف الدقيقة ما إذا تأملته حقّ التّأمل أعطيته حقه من الوصف)[96] .

ويمكن القول بعد البحث والتنقيب والوقوف ما أمكن على آليات النكت البلاغية ما يلي :

النكت البلاغية التي حاول البحث تحديد مفهومها وطرق آلياتها لا تنحصر فيما ذكر , بل يمكن القول بلا مبالغة وبالدليل أنّها لا يمكن أن يضبطها القلم , وقد قال ذلك التفتازاني في مختصر المعاني : (وهي أكثر من أن يضبطها القلم)[97] . ولكن هذا ما وسعني به الجهد من خلال تتبّعي لكتب البلاغة العربية والمعاجم , ولعلّ هذا البحث يكون أوّل بحث يضع اللبنة الأولى لبداية حصر وضبط آليات النكت البلاغية , وهو بحث مفتوح لكلّ من يقف على آلية مناسبة من شأنه أن يضيفها إلى النكت البلاغية المدرجة في البحث , حتى نضيف إلى علم البلاغة بابا خاصا مستقلا قائما بذاته.

إذا كانت النكت البلاغية الخاصّة بالمعاني الخفيّة مصدرها التراكيب اللغوية , وهي التي كانت محلّ اهتمام البحث فإنّ هناك نكتا بلاغية غير لغوية ذات معاني خفيّة , ونقصد بالنكت البلاغية غير اللغوية ما كان مصدرها لغة الإشارة والرمز , لا لغة التراكيب اللغوية . ولعلّ من ذلك ما جاء عند الأنطاكي في كتابه تزيين الأسواق بأخبار العشاق , ومن الأمثلة قوله : (ومن ألطف ما وقع في الرسائل من النكت العجيبة والطرف الغريبة الناشئة عن فرط الذكاء الذي يغلب نوره على ابن ذكاء , أنّ ابن السلطان صلاح الدين افتتن بقينة حتى تملّك حبُّها قلبَه فعلم أبوه أمره فمنعه عنهافازداد غمّه , فأرسلت إليه كرة عنبر , فلما كسرها وجد فيها زراً من ذهب , فلم يدر ما أرادت بذلك , فأطلع على سرّه القاضي الفاضل فقال:

أَهْدَتْ لَكَ العَنْبَرِ فِي وَسَطِهِ زرٌ مِنَ التِبْرِ قَلِيلُ اللِّحَامِ
فالزِّرُ والعَنْبَرُ مَعْنَاهُمَا زُرْ هَكَذَا مُخْتَفِياً فِي الظّلاَمِ)[98] .

ــ إمتلاك آليات النكت الخفيّة لفهم المعاني العليّة , مطمح العلماء والأدباء , فالذهن الوقّاد هو الذي يقدح بالسبق لقنص المعاني الرفيعة الجديدة , إذ لولا ذاك لما تمايز العلماء في ميدان العلم ولولا ذاك لابتذلت المعاني بالتكرار , وحسبنا للتدليل على ذلك قول الإمام الشافعي[99] :

إذَا مَا كُنْتَ ذَا فَضْلٍ وَعِلْمٍ بما اخْتَلْفَ الأَوَائِلُ والأَوَاخِرْ
فَنَاظِرْ مَنْ تُنَاظِرُ فِي سُكُونٍ حَلِيماً لا تلِحُّ وَلاَ تُكَابِرْ
يُفِيدُكَ مَا اسْتَفَادَ بِلا امْتِنانٍ مِنَ النُّكَتِ اللَّطِيفَةِ وَالنَّوَادِرْ
وإياكَ اللَّجوحَ ومنْ يــرائي بأَنِّي قد غلبتُ ومن يُفَاخِرْ
فَإنَّ الشرَّ في جَنَبَاتِ هَذَا يمــنِّي بالتَقَاطُعِ والتَّدَابُرْ .

ــ الهوامــش ــ

(1) الأصفهاني , محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء . 73/1 .
(2) المرادي , التحبير شرح التحرير في أصول الفقه 232/1 .
(3) الجرجاني , التعريفات , 199/1 .
(4) الميداني , البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها , 360/1 .
(5) ابن منظور , لسان العرب , مادة نكت 277/14 .
(6) نكري , دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون , 289/3 .
(7) الزبيدي , تاج العروس في جواهر القاموس , مادة نكت 128/5 .
(8) الكفوي , الكليات , 1468/1 .
(9) المصدر السابق , فصل النون , 1467/1 .
(10) المصدر السابق , 1632/1 .
(11) المصدر السابق , فصل الباء , 374/1 .
(12) الحريري , درّة الغوّاص في أوهام الخواص , 09/1 .
(13) ابن جني , سر صناعة الإعراب , 358/1 .
(14) ابن أبي الحديد , شرح نهج البلاغة , 44/1 .
(15) ابن حجة الحموي , خزانة الأدب وغاية الأرب , 307/2 .
(16) الهاشمي , جواهر البلاغة , ص308 .
(17) المصدر السابق , الحاشية . ص308 .
(18) المصدر السابق , ص308 .
(19) سورة النّجم , الآية 49 .
(20) ابن حجة الحموي , خزانة الأدب وغاية الأرب , 307/2 .
(21) سورة الإسراء , الآية 44 .
(22) ابن حجة الحموي , خزانة الأدب وغاية الأرب , 307/2 .
(23) المصدر السابق , 308/2 .
(24) المصدر السابق , 308/2 .
(25) الميداني البلاغة العربية أسسها وفنونها وعلومها , 285/1 .
(26) سورة النّجم , الآية 21 ــ 22 .
(27) الميداني , البلاغة العربية أسسها وفنونها وعلومها , 285/1 .
(28) ابن الأثير , المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر , 303/1 .
(29) المصدر السابق , 303/1 .
(30) الصولي , أخبار أبي تمام , 7/1 .
(31) النويري , نهاية الأرب في فنون الأدب , 102/7 .
(32) السكاكي, مفتاح العلوم , 184/1 .
(33) المصدر السابق , 185/1 .

(34)التفتازاني , مختصر المعاني , 270/1 .
(35)ابن أبي الأصبع , تحرير التحبير , 10/1
(36)المصدر السابق , 13/1 .
(37)سورة هود عليه السلام , الآية 87 .
(38)ابن أبي الأصبع , تحرير التحبير , 14/1 .
(39)الميداني , البلاغة العربية أسسها وفنونها وعلومها , 766/1 .
(40)المصدر السابق , 766/1 .
(41)ابن أبي ألأصبع , تحرير التحبير , 14/1 .
(42)ابن رشيق القيرواني , العمدة في صناعة الشعر , 131/1 .
(43)المصدر السابق , 169/1 .
(44)سورة القمر , الآية 24 .
(45)ابن عاشور , التحرير والتنوير , 188/27 .
(46)سورة المائدة , الآية 116 .
(47)ابن عاشور , التحرير والتنوير , 270/5 .
(48)المصدر السابق , 270/5 .
(49)سورة طـــه , الآية 17 .
(50)الميداني , البلاغة العربية أسسها وفنونها وعلومها , 232/1 .
(51)ابن عاشور , التحرير والتنوير , 109/16 .
(52)العباسي ,معاهد التنصيص على شواهد التلخيص , 136/2 . ملاحظة : اختلف في نسبة البيت , فقيل للجنون وقيل لحسين الغزي , وقيل للعرجي .
(53)التفتازاني , مختصر المعاني , 270/1 .
(54)الميداني , البلاغة العربية أسسها وفنونها وعلومها , 409/1 .
(55)الكفوي , الكليات , 818/1 .
(56)ابن أبي الأصبع , تحرير التحبير , 10/1 .
(57)المصدر السابق , 125/1 .
(58)الزبيدي , تاج العروس , 317/38.
(59)سورة الأعراف , الآية 130 .
(60)سورة يوسف عليه السلام , الآية 49 .
(61)الزوزني , شرح المعلقات السبع , ص60 .
(62)العاملي , الكشكول , 211/1 .
(63)ابن حجة الحموي , خزانة الادب وغاية الأرب ,72/1 .
(64)الثعالبي , ثمار القلوب في المضاف والمنسوب , 634/1 .
(65)ابن أبي الدنيا , قرى الضيف , 64 .
(66)التعالبي , خاص الخاص 65 .
(67)ابن الأثير , المثل السائر , 172/2 .
(68)سورة البقرة , الآية 223 .
(69)التفتازاني , مختصر المعاني , 170/1 .
(70)القزويني , الإيضاح في علوم البلاغة , 74/1 .
(71)ابن أبي الحديد , شرح نهج البلاغة , 2051/1 .
(72)سورة يسن , الآية 22 .
(73)ابن الاثير , المثل السائر , 6/2 .
(74)المصدر السابق , 56/2 .

(75)المصدر السابق , 56/2 .
(76)ابن جني , الخصائص , 264/3 .
(77)المصدر السابق , 266/3 .
(78)ابن الأثير , المثل السائر , 57/2 .
(79)المصدر السابق , 57/2 .
(80)المرادي , الجنى الداني , ص367 .
(81)المصدر السابق ,ص367 .
(82)سورة الروم , الآية 33 .
(83)سورة الروم , الآية 36 .
(84)السكاكي , مفتاح العلوم , 105/1 .
(85)الميداني , البلاغة العربية أسسها وفنونها وعلومها , 748/1 .
(86)المصدر السابق , 748/1 .
(87)ابن حجة الحموي , حزانة الادب وغاية الأرب , 42/2 .
(88)ابن منظور , لسان العرب , مادة " ملح " , 170/13 .
(89)ابن حجة الحموي , خزانة الأدب , 42/2 .
(90)القلقشندي , صبح الأعشى في صناعة الإنشا , 114/1 .
(91)ابن الأثير , المثل السائر , 64/2 .
(92)سورة غافر , الآية 28 .
(93)ابن الأثير , المثل السائر 65/2 .
(94)المصدر السابق , 65/2 .
(95)المصدر السابق , 65/2 .
(96)المصدر السابق , 66/2 .
(97)التفتازاني , مختصر المعاني , 271/1 .
(98)الأنطاكي , تزيين الأسواق بأخبار العشاق , 158/1 .
(99)الشافعي , ديوان الشافعي , قافية الراء , ص45 .

ـ المصادر والمراجع ـ

ـ القرآن الكريم .
ـ ابن أبي الأصبع المصري , عبد العظيم عبد الواحد , 1963 تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر وإعجاز القرآن ت : حفني محمد شرف , لجنة إحياء التراث الإسلامي , القاهرة .
ـ ابن الأثير , أبو الفتح ضياء الدّين نصر الله بن محمد , 1995 , أدب الكاتب والشاعر , ت : محمد محي الدين المكتبة العصرية , بيروت لبنان .
ـ الأصفهاني , أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل , 1999 , محاورات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء , ت : عمر الطباع , ط1 , دار الأرقم بن أبي الأرقم , بيروت لبنان .
ـ التفتازاني , سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله , 1411ه , مختصر المعاني , ط1 , دار الفكر , بيروت لبنان.
ـ الثعالبي , أبو منصور عبد الملك بن محمد , 1965 , ثمار القلوب في المضاف والمنسوب , ت : محمد أبو الفضل إبراهيم , ط1 , دار المعارف القاهرة .
ـ الجرجاني , علي بن محمد بن علي , 1405 ه , التعريفات , ت : إبراهيم الأبياري , ط1 , دار الكتاب العربي بيروت لبنان .
ـ ابن جنّي , أبو الفتح عثمان بن جني , 1985 , سر صناعة الإعراب , ت : حسن هنداوي , ط1 , دار القلم دمشق .
ـ ابن جني 2006 , الخصائص , ت : محمد علي النّجار . ط1 , الهيئة العامّة لقصور الثقافة , القاهرة مصر .
ـ ابن حجة الحموي , تقي الدّين أبو بكر علي بن عبد الله الحموي , 1987 , خزانة الأدب وغاية الأرب , ت : عصام شعيتو , دار مكتبة الهلال . بيروت لبنان .
ـ ابن أبي الحديد , عبد الحميد هبة الله محمد بن الحسين , 1998 , شرح نهج البلاغة , ت : عبد الكريم النمري , ط1

دار الكتب العلمية , بيروت لبنان .
ــ الحريري , القاسم بن علي الحريري 1998 , درّة الغواص في أوهام الخواص , ت : عرفات مطرجي , مؤسسة الكتب الثقافية , بيروت لبنان .
ــ ابن أبي الدنيا , عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس , 1997 , قرى الضيف , ت : عبد الله حمد المنصور ط1 , مطبعة أضواء السلف , الرياض السعودية .
ــ ابن رشيق , أبو علي الحسن بن رشيق , 1981 , العمدة في محاسن الشعر , ت : محمد محي الدين , ط5 , دار الجيل , بيروت لبنان .
ــ الزبيدي , أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق , تاج العروس في جواهر القاموس , ت : مجموعة من المحققين دار الهداية , بلا طبعة وتاريخ .
ــ الزوزني , الحسين بن أحمد بن الحسين , 2005 , شرح المعلقات السبع , ط2 , دار إحياء التراث العربي , بيروت لبنان .
ــ السكاكي , أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر , 1987 , مفتاح العلوم , ضبط وتعليق : نعيم زرزور, ط2 , دار الكتب العلمية , بيروت لبنان .
ــ الشافعي , أبو عبد الله محمد بن إدريس , 1974 , ديوان الإمام الشافعي , جمع وتعليق : محمد عفيف الزعبي, ط3 دار العلم للطباعة والنشر , جدّة السعودية .
ــ الصولي , أبو بكر بن يحي الصولي , 1980 أخبار أبي تمام , ت : خليل محمود عساكر و محمد عبده عزام ونظير الهندي , ط3 , دار الأفاق الجديدة , بيروت لبنان .
ــ ابن عاشور , محمد الطاهر بن عاشور , 2000 , التحرير والتنوير, ط1 , مؤسسة التاريخ العربي , بيرت لبنان .
ــ العاملي , بهاء الدين محمد بن حسين , 1998 , الكشكول , ت : محمد عبد الكريم النمري , ط1 , دار الكتب العلمية , بيروت لبنان .
ــ العباسي , عبد الرحيم بن أحمد العباسي , 2011 , معاهد التنصيص على شواهد التلخيص , ت : عبد المجيد آل عبد الله , ط1 , عالم الكتب , بيروت لبنان .
ــ القزويني , جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد بن عمر , 1998 الإيضاح في علوم البلاغة , ط4 , دار إحياء العلوم , بيروت لبنان .
ــ القلقشندي , أحمد بن علي , 1987 , صبح الأعشى في صناعة الإنشاء , ت : يوسف علي الطويل , ط1 , دار الفكر , بيروت دمشق .
ــ الكفوي , أبو البقاء بن أيوب بن موسى الحسيني , 1998 الكليات , ت : عدنان درويش ومحمد المصري , مؤسسة
الرسالة , بيروت لبنان . بلا طبعة .ــ المرادي , علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان , 2000 , التحبير شرح التحرير في أصول الفقه , ت : عبد الرحمن الجبرين وعائض القرني وأحمد السراج , ط1 , مكتبة الرشد , السعودية .
ــ المرادي , الحسن بن قاسم , 1992 , الجنى الداني في حروف المعاني , ت : فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ط1 , دار الكتب العلمية , بيروت لبنان .
ــ الميداني , عبد الرحمان حسن حبنّكة , 1996 , البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها , دار القلم , دمشق .
ــ ابن منظور , محمد بن مكرم , 1999 , لسان العرب , ت : أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي , ط3 دار إحياء التراث العربي , بيروت لبنان .
ــ الأنطاكي , داود بن عمر , 1993 تزيين الأسواق في أخبار العشاق , ت : محمد التونجي , عالم الكتب , بيروت لبنان .
ــ نكري , القاضي عبد رب النّبي بن عبد رب الرسول الأحمد , 2000 , دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون , ت : حسن هاني فحص , ط1 , دار الكتب العلمية , بيروت لبنان .
ــ االنويري , شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب , 2004 , نهاية الأرب في فنون الأدب , ت : مفيد قميحة , ط1 , دار الكتب العلمية , بيروت لبنان .
ــ الهاشمي , السيد أحمد الهاشمي , 2000 جواهر البلاغة , إشراف صدقي محمد جميل , دار الفكر , بيروت لبنان